

صرخة في زمن الأنين

محمود سليمان الناظرا



شعر

صرخة في زمن الأئين

محمود سليمان الطاطا

شعر

صرخة في زمن الأئين

**في زمنٍ تتكاثر فيه الصرخات خلف
الجدران،**

**وتذبل فيه الكلمات على شفاه
الصامتين،**

جاء هذا الديوان ليكون صدىً لحزنٍ
 مأهول،
 وغنوهً حزينة من رحم الأنين.

كل قصيدة في هذا الكتاب ليست مجرد
 حروف،

بل بوحٌ نازف، وصرخة مكبوطة،
 تُدوّن لا لتقرأ فقط،

بل لتتحسّن، وتُعاش، وتُبكي أحياناً.

لقد كتبتُ هذه السطور على ضوء خافت
 من الأمل،

وفي عتمة الوجع الذي عشّش في زوايا
 القلب،

عل الشعر يكون عزائي...
وعسى أن تجد فيه أرواحكم مرآةً لما
عجزتم عن قوله.

محمود سليمان الظاظا

لبنان - 2025

_1

أورشليم

يُشع نورُ السَّيِّدِ الرَّسُولِ،
عيسى المَسِيحُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ،
فِي أورشليم...

وفي أوديتها الوادعة،
يهمس بالندى،
ويزهُر في الظلام.

_2

قصيدة بحجم العالم

وكانت كل قصيدة من قصائده،
اختصاراً للكون بحاله،
تختزل ضجيجه وصمته،
حنينه ومرارته،
ألمه وأحلامه المؤجلة.

_3

٢ غمار كلّ شيء

قبل أن تخوض في غمار أيّ شيء،
تعلّم...
وسائل أهل العلم والتقوى،
من عرّفوا الحلال من الحرام،
وما أحلَ اللهُ لك،
وما نهى عنه وحرّم.

فلا تكن ممن يركبُ الموج بلا بوصلة،
فيهُوي بقلبه في الدّرْكِ الأسفلِ من النار،
ويغدو - والعياذ بالله -
حطّبا لها ووقدًا.

معزوفة الشيطان 🔥

عندما يعزف الشيطانُ
معزوفته الشهيره،
ترقص الظلماتُ طرباً،
وتصفق له الشياطينُ
في كل أرجاء المعمورة،
فرحاً...
ونشوة...
وابتهاجاً جهوراً،
كأنَّ الشرَ قد بلغ ذروته،

والأرض قد بايعت إبليس ملكاً!

_5

السحاب

يجري السحاب في السماء
بقدرة الله الأزلية الأبدية،
التي لا بداية لها،
ولا نهاية.

يمضي كريح هادئة،
تحمل بين طياتها أسرار الكون،
تسقي الأرض بالعطف والحنان،

وتزرع في القلب بذور الأمل.

هو رسالة سماوية تجوب الأفق،
تنثر غيوماً بيضاءً
تشبه أحلامنا الطاهرة،

ترافق مع نور الشمس والنجوم.

_6

سفن أفكاره

غرقت جميع سفن أفكاره
في قعر البحر الأبيض المتوسط
حيينما أتى لحظة صحو زائل

كسرعة أمواج اليأس الحارقة

ترك وراءه صمتاً كالليل العميق
وذكريات غارقة في عمق المد والجزر
لـكـنه رغم الغـرق لم يـفقد الأـمل
فـكـل غـرق يـولـد مـيلـاد فـكـرة جـديـدة

- 7 -

المجد لك أيها السيد المسيح

نبي الله،

ما طلعت شمس الصباح،
وما غربت،
إلا وشهد جبل الزيتون الشرييف،

بنبوتك،

وجميع أشجار الزيتون،

والمؤمنين والمؤمنات،

مسلمين ومسلمات،

آنذاك،

معهم الروح الأمين جبريل،

وعليه السلام،

ومع الملائكة أجمعين.

8

الفرصة الذهبية

فرصة ذهبية واحدة،

تمنحك إياها الحياة،
فاغتنمها بحذافيرها،
ولا تدعها تفلت منك،
فقد لا تعود ثانية،
والأمانة، يا عزيزي،
أن لا تضيعها.

هي كنسمة صيف عابرة،
تلمس وجهك بلطف،
كشاع شميس في صباحٍ جديد،
تفتح لك أبواب الأمل والنجاح،

فلا تكن كالريح التي تهب ثم تذهب،
بل كن كالشجرة التي تمتد جذورها،

تثبت في الأرض،
وتثمر بثمارِ الصبر والعزمية.

9

حين يخسر الشعر قائد़ه

وفي إحدى المعارك،
العظيمة والضاربة،
مع الفراغ،
خسر الشعر قائدَه،
قائدُ فوج المعاني،
وكتيبة الكلمات،
والظابطُ المسؤول عن

ترتيب النصوص.

وبقي واقفًا،
على رجلٍ واحدة،
مذهلاً، وبقوه.

10

أجمل شواطئ لبنان

جونية، جبيل، عمشيت،
أنفة والبترون،
هي أجمل شواطئ لبنان،
الأكثر ترتيباً ونظافة،
على الإطلاق.

وباحترامي للجميع،
حتى لو لم يعجب البعض
برأيي الصريح.

11

صيبة العين

وكان القمر أحياناً
يسأل ربه السلامة،
من نجمةٍ فارغة،
حاقدةٍ بالعين،
فتصيبه،

فيرثى لنفسه،

ويهيم في عتمة السقم.

12

ما رج من نار

سبحان الذي أوجد هذا العالم

بقدرته الأزلية الأبدية،

من العدم إلى الوجود،

فخلق الإنسان من طين،

كالفخار،

وخلق الجن من مارجٍ من نار،
وخلق الملائكة الكرام من نور،

فسبحان الله الذي لا صورة له،
ولا شكل،
ولا هيئة،
ولا حجم،
ولا كمية،
ولا مقدار،
ولا كيفية له.

بسم الله الرحمن الرحيم:

"ليس كمثله شيء وهو السميع البصير."
صدق الله العظيم.

العقل السليم

الملحد لا يؤمن بوجود خالقٍ
أوجد هذا العالم،

لكن العقل السليم
لا يقبل بفكرة وجود "عالم"
– أي كل ما سوى الله –
من دون خالقٍ خلقه.

فالملحد، وإن سُقِمَ عقله،
يظلّ مسؤولاً يوم الحساب

عن معتقده الفاسد،
وسيدرك عندها
أن للكون ربّا لم يكن غائباً قط.

14

أضفاث أشعار

أضفاث أشعار
سكنت مدنَ الذاكرةِ صباحًا،
لكنها ما لبثت أن غادرت،
مع أول خيوطِ الفجر،
كحلٍ يتكسر
على شاطئ النسيان.

15

خبر كان

إذا لم يُرِعِ الشاعر،
أو الكاتب،
أو الحاكم،
أو المؤلِّف الموسيقي،
بل حتى الإِنسان العادي،
حقوق الباري عزَّ وجلَّ،
غداً في خبر "كان"،

وصار ملئى للشيطان.

16

ضفاف نهر إبراهيم

على ضفاف نهر إبراهيم،
تجسدت الفلسفةُ في صورة إنسان،
وأخذت تلقي مواعظها التميّنة
على المارّة، دون استثناء.

17

من الإيمان

ينبغي على أئمة وخطباء المساجد
أن يخصصوا خطبًا توعوية للمصلين،
ويكرروا فيها الدعوة
إلى عدم رمي النفايات في الطرقات
والشوارع،
و خاصةً على شواطئ البحار،
وضفاف الأنهار.

فالنظافة ليست سلوكًا حضاريًّا
فحسب،
بل هي أيضًا من الإيمان،
ومن مظاهر الالتزام بأخلاق الإسلام.

قعر البحر

في قعر البحر،
جميع الكائنات تسُبّح باسم خالقها
سبحانه وتعالى،
توحّده، تعظّمه، تقدّسه،
تمدحه، تحمد़ه، تشكره،
وتشنِي عليه صباحاً ومساءً،
لكننا لا نفقه تسبيحها،
كما أخبرنا الخالق عزّ وجل في كتابه
الكريم.

أما على كوكب الأرض،
فتجد أن أكثر خلق الله
إما ملحدون، أو مشركون، أو كافرون.

فالملحد لا يؤمن بوجود خالق
لهذا الكون الشاسع الواسع،
رغم أن كل ذرة فيه
تشهد على وجود الله الخالق، سبحانه
وتعالى.

والمسرك ينسب إلى الله الشبيه،
والمثيل، والزوجة، والولد،
وقد قال ربنا عز وجل في القرآن الكريم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
"لَيْسَ كَمُثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"
صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

أَمَا الْكَافِرُ،
فَهُوَ مَنْ يُسْبِّ خَالِقَهُ بِلِسَانِهِ
بِأَقْبَحِ الْعَبَارَاتِ، دُونَ وَرْعٍ أَوْ حِيَاءٍ.

عَجِّلًا لِبَعْضِ الْبَشَرِ،
لَا يَرْدِعُهُمْ عَنْ كُفْرِهِمْ، وَفَسَوْقَهِمْ،
وَفُجُورَهِمْ
إِلَّا لَهِيبُ النَّيْرَانِ.

سفن أفكاره

غرقت جميع سفن أفكاره
في قعر البحر الأبيض المتوسط
حينما أتى لحظة صحو زائل
كسرعة أمواج اليأس الحارقة

ترك وراءه صمتاً كالليل العميق
وذكريات غارقة في عمق المد والجزر
لكنه رغم الغرق لم يفقد الأمل
فكل غرق يولد ميلاد فكرة جديدة

في بعلبك

، في بعلبك

كانت الشمس

، تحجب أشعتها الذهبية

، الساطعة

، عن التماضيل الجامدة

والأصنام التي نصبـت

... فوق العروش الزائلة

تماثيل عبدها بـشـر

ونسوا نـور الإلهـ المـبـيـنـ.

ـكـأنـ النـورـ

ـرـفـضـ أـنـ يـبـارـكـ

ما خنقَ الروح
واختارَ أن يسكن
قباب التوحيد
حيث يذكر اسم الله
عز وجل
في الخفاء والجهر
صباحاً ومساءً

21

الخيانات

ليست الخيانة خيانة الأوطان فحسب،
بل إن الخيانة العظمى،

التي لا تُغتفر مطلقاً،
هي خيانة الدين،
وتعاليم الخالق عزّ وجلّ،
وتعاليم أنبيائه الكرام،
عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين،
إلى يوم الدين.

22---

رمسيس الثاني

قيل إنَّ الله سبحانه وتعالى
قدم عرضاً عظيماً، لا يُقدر بثمن،

لفرعون مصر – رمسيس الثاني –
أن يؤمن به، وحده لا شريك له،
ويصدق بنبوة موسى عليه السلام،
مقابل أن يحتفظ بملك مصر،
 وأن يفوز بالجنة يوم القيمة.

لكن فرعون رفض،
فأغرقه الله تعالى في البحر،
جزاء طغيانه وكفره واستكباره.

فهل يُغرق الله سبحانه وتعالى
العم سام أيضًا؟

بسبب طغيانه، فسوقه، عصيائه،
وكفره بنعمه وعدله؟

كما فعل مع فرعون مصر،
الذي قال بجرأة باطلة:
"أنا ربكم الأعلى"،
و"ما علمتُ لكم من إله غيري".

سؤال يفرض نفسه،
بقوة...
ويبقى رهينة السنوات القادمة.

وبحسب ظني،
نعم،
سيُغرق الخالق عزّ وجل
العم سام،
كما أغرق قارة أطلنطا من قبل.

معارك الشعر

يزجّ بكِ الشعر
في متأهاتٍ ومشاكلٍ
عديدة،
ومتعددة،
في نزالاتٍ وصراعاتٍ،
وفي معركٍ دامية،
وحروبٍ محتدمةٍ طاحنة،
كنتَ في الأصلِ
في غنىً عنها.

إنه الشعْر... لا يرحم،
متهوّر حتى الأنفاس الأخيرة،
يُدخلك الميدان
وأنت أعزلٌ من الجِيل.

24

كفرذبيان

في كفرذبيان،
مارس الشعْر التزلج
على مدرّجات البياض،
وفاز بالميدالية الذهبية

لأطول قفزةٍ
وأعظم اندفاعٍ
لامست وجهَ الخيال.

25

قطار العمر

مرّ قطارُ العِمْرِ مسرعاً كالأحلام،
خاطفاً، كأنه ما كان.
وامتلاً الرأس شيئاً،
وغابت ملامح ذاك الصبي المدلل...
ليث الشباب يعود يوماً،
ليث الزمان يُعيد مكاناً،

المعتاد

كل شيء يجري كالمعتاد
حمدًا لله، نستغفره ونتوب إليه
لا كهرباء تلوح في الأفق،
ولا مياه تسقينا،
ومع ذلك حمدًا لله،
كل شيء يجري كالمعتاد،
نحمدك يا ربنا،
ونلجم إليك دومًا بأمل وثبات.

فكرة واحدة

لم تعد القصيدة تتسع لأكثر من فكرةٍ
واحدة،

معركةٍ واحدة،

حدثٌ عالمي واحد.

لم يعد صدرُها يحتمل كل ما يدور حولها،

من أحداثٍ متلاحقةٍ ومتتابعة،

فقد ضاق صدرُها زرعاً،

وأضحت تحتمي بفكرةٍ واحدة.

بعل بعلبك

وكان بعل بعلبك
يعبد الشمس من دون الله سبحانه
وتعالى،
سقيم العقل،
وخلائياً من ذرة فهم أو بصيرة.

مسارها الطبيعي

أحياناً تخرج القصيدة
عن مسارها الطبيعي،
فتغوص في بحار الأمنيات
المديدة،

تبث عن شواطئ الحلم
التي لم تُبلغ بعد.

المعارك الضاربة

**في إحدى المعارك الضاربة
بين الحق والباطل،
لم تغادر الشمس مكانها
لساعات طويلة،
كان مشهداً مذهلاً ومدهشاً للغاية.**

31---

وفاة القصيدة

اليوم،

والليوم بالتحديد،
يصادف مرور سنة
على وفاة القصيدة،
لولا فسحة الأمل
كانت طويت في طي النسيان.

32

قمر مشغرة
لا يقل تعasse
عن قمر تنورين،
فكلاهما تجرعا

مراة الحب،
ونcran الجميل،
غدر الأقارب والأصدقاء
على دفعاتٍ متتالية.

33---

سعادة الوزير جبران باسيل

سعادة الوزير السابق
جبران باسيل،
أحدث نقلة نوعية وفريدة في البترون،
فقد تحولت المدينة إلى مقصد السياح،

وأصبحت من أجمل الوجهات السياحية
في لبنان،
بفضل النظافة، والترتيب،
والإنارة الليلية المميزة.

34

قمر تنورين
وكان قمر تنورين،
إذا جنّ الليل،
وهجع إلى فراشه،
يرتل أغنية حبٌ
إلى نجمة بعيدة.

قمر تنورين

وكان قمر تنورين
 وسيماً،
 وجميلاً إلى حدّ كبير،
 دائمًا محاطاً
 بالنجمات الجميلات
 عن يمينه وعن يساره.

قمر تنورين

حتى القمر لم يسلم
من ثرثرة بعض النجمات
يبدو وسيماً وزيادة
لم يتغير
أو يتبدل حسنـه وجـمالـه
ودلالـه منـذ عـشرـات آـلـاف
الـسـنـين

تناول فنجان القهوة
على رصيف الميناء في طرابلس،
له رونقه،
نكهته،
وسحره الخاص،
الذي لا يُضاهى.

38---

الحب من النظرة الأولى

لم يعد قمر مشغرة

يؤمن بمقولة

"الحب من النظرة الأولى"،

فقد تخلّى عنها تماماً،

ولم يعد يرى فيها

شيئاً يُصدق...

أو حتى يُحتمل.

39---

الوفاء في زمن الخيانة

رقص الشعر البارحة

على أغنية قديمة

كتبها في زمنٍ مضى،

عنوانها:

"الوفاء في زمن الخيانة".

رقص حتى طلوع الضوء،

بلا كلل،

ولا ملل.

40

يعيش

هذا الصباح،

هتفت كل قصائد الرومانسية باسمه،

يعيش شاعرنا الوسيم،

الغرير في أطواره،

الرقيق في إحساسه،

يعيش...

يعيش...

يعيش!

41

قمر تنورين

وكان قمر تنورين، أحياناً،

يهجر بعض النجمات،

مطبقاً حكمته المعهودة:

"في الهجر راحة لل الفكر،
وطمأنينة للقلب".

42

قواعد اللعبة

حين يأمرك الشعر
بالالتزام بقواعد اللعبة،
فما عليك إلا الطاعة،
وإلا هجرك سماوك الشعريّة،
وأوصد في وجهك
أبواب الخيال...
إلى الأبد.

قصيدة واحدة

قصيدةٌ واحدة،

من بين جميع ما كتب،
 اجتازت محيط البحر الأبيض المتوسط،
 ومضت نحو الجزر اليونانية،
 باحثةً عن بعض الاستجمام.

نفس

تدهورت الحالة الصحية للقصيدة

إلى حد خطير،

حتى غدت عاجزة

عن أخذ نقِيس...

واحد.

45---

قمر تنورين

وجه قمر تنورين

يبدو شاحبًا هذا المساء،

فقد اغتاظ بشدة

من ثرثرة إحدى النجمات تجاهه،
أدّار وجهه نحو العتمة،
ولاذ بالصمت الطويل،
فلا شيء يجرح القمر
كلممة عابرة...
من نجمة قريبة.

46

قمر تنورين

أحياناً،
يتعكّر صفو قمر تنورين،

يتعكّر إلى حدٍ

يكاد فيه أن يحجب وجهه
عن الكرة الأرضية بأسرها،

ويغيب...

في صمته النائي.

47---

نعمـة عظـيمة

لا نـعـمة عـلـى وجـه الـأـرـضـ،
تـضـاهـي نـعـمة الإـيمـان بـالـلـهـ،
وـأـنـبـيـائـهـ، وـكـتـبـهـ،
وـالـيـومـ الـآـخـرـ،

والقدر، خيره وشرّه.
إنها نعمةٌ عظيمة...
لا تُقدَّر بثمن.

48---

قمر تنورين

حتى القمر
لم يسلم من ثرثرة بعض النجمات،
يبدو وسيماً... وزيادة،
لم يتغيّر،
ولم يتبدّل حسنه،

وَلَا جُمَالَهُ، وَلَا دَلَالَهُ،
مِنْذُ عَشْرَاتِ الْآلَافِ مِنِ السَّنِينِ.

49

قَيْلٌ

قَيْلٌ :

بِأَنَّ رَبَّنَا سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى
مِنْحٌ فَرْعَوْنٌ مَصْرٌ رَمْسِيسُ الثَّانِي
آلَافَ الْفَرَصٍ قَبْلَ أَنْ يَغْرِقَهُ فِي الْبَحْرِ
آلَافَ الْفَرَصٍ لَمْ يَسْتَغْلِلْ وَاحِدَةً مِنْهَا
يَقُولُ رَبَّنَا سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ

إِنَّهُ كَانَ عَالِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ (31)

صدق الله العلي العظيم

50

وفاة القصيدة

اليوم،

والاليوم بالتحديد،

يمرّ عامٌ كامل

على وفاة القصيدة

لولا فسحة الأمل،

التي دُفنت بهدوء

في طيّ النسيان.

البشر كافة

لم تعد المقابر تتسع
لأبناء وأطفال غزة،
فحجم معاناتهم،
ومصابهم الأليم،
ومآسيهم المتكررة،
فاقت كل توقعات
وتصورات البشر كافة.

رأسي هذا الصباح

سأفرغ رأسي هذا الصباح

من جميع الشحنات

السلبية

ليحل مكانها الشحنات

الإيجابية

ويصبح عنوان هذا

الصباح الصيفي

صباح إيجابية

فقش الموج

حتى فقش الموج،
 هو من خلق الله سبحانه وتعالى،
 بتقديره، وقدرته، وعلمه،
 وصوت الموج،
 وحركة الموج،
 وبياض الموج.

يقول ربنا سبحانه وتعالى في كتابه
 الكريم:
 وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا (الفرقان: 2)
 صدق الله العلي العظيم.

حَبّْةٌ تِرَابٌ مِنْ تِرَابِ لِبَنَانٍ

وَاللَّهُ،

لَنْ يَفْرَطَ اللَّهُ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى

بِمَنْ فَرَطَ بِحَبّْةٍ تِرَابٍ وَاحِدَةٍ

مِنْ تِرَابِ لِبَنَانٍ.

سَيُفْرَطُ اللَّهُ بِهِ،

عَاجِلًا أَمْ آجِلًا،

وَسِيَّئَاتِي يَوْمٌ

تُثْبَتُ فِيهِ الْأَيَامُ

صدق كلماتي.

55

احتلال الكوكب

قصيدةٌ واحدةٌ

لا تكفي

لاحتلال الكوكب...

ولا لاقتحام الموكب...

ولا لاقتحام

تل أبيب...

ولو جئنا بمثلها

عددًا

وأعددنا الشعرَ

ألف قصيدةٍ

وأكثر

ما انتفض الكوب

ولا اهتزتْ

تلُّ أبيب!

56

أرفع القبة

أرفعُ القبةَ لِأهْلِ غَزَّةِ الصَّامدِينَ،
أرفعُ لَهُمْ قبعةً...

وألف قبعة،

ومئة ألف قبعة!

على صمودِهم،

شجاعتهم،

بسالتِهم،

في وجه الصهاينة المعتدلين،

مغتصبي أرض فلسطين الأبية،

الحرة،

الذين لا يعرفون سوى

لغة القتل

والدمار.

وقتها المحدد

قد يتغّرّر أحياناً
أن تصل القصيدةُ
في وقتها المحدد،

لأسبابٍ قاهرة،
كالبردِ القارس،
أو العواصفِ المناخية
التي تعصفُ
داخلَ الفكر.

بُوْحُ الْقَصِيدَةِ

أَحْيَاً،

تَبُوْحُ لَكَ الْقَصِيدَةُ

بِأَسْرَارٍ خَفِيَّةٍ،

لَمْ تُدْرِكْهَا وَسَائِلُ الْإِعْلَامِ

الْعَالَمِيَّةُ،

وَلَا الْعَرَبِيَّةُ،

وَلَا الْأَجْنِبِيَّةُ...

أَسْرَارُ

تَفَلَّتُ مِنْ عَدَسَاتِ الْكَامِيُّرَاتِ،

ومن دهشة العناوين،
لكنّها تُولدُ
في حضنِ الشعر،
صافيةً
كدمعَةِ الحقيقة.

59

ضمائر الحكام العرب

على جبل الزيتون،
كانت الأشجار تبكي
وتستصرخ ضمائر الحكام العرب:
أين أنتم

من كلّ هذه المجازر الدامية
التي تُركب يومياً
بحقّ الأطفال،
النساء،
والعجائز
في غزّة الأبية؟

60

ربّنا سبحانه وتعالى

وربّنا سبحانه وتعالى
يعلم بعلمه الذاتي،
العلم الأبدى الأزلى،
الذى لا يزيد ولا ينقص،

وَلَا يُحْدِّ بِبِدَايَةٍ،
وَلَا تُدْرِكَهُ نِهايَةٌ.

يَعْلَمُ مَا كَانَ،
وَمَا يَكُونُ،
وَمَا قَدْ كَانَ،
وَمَا قَدْ يَكُونُ.

فَلَوْ كَانَ مَا يَكُونُ...
كَيْفَ كَانَ يَكُونُ؟

61

أَرْضُ فَلَسْطِينَ الْمَقْدُّسَةَ

في جبل الزيتون،
انتفضت أشجاره العتيقةُ،
كأنّها تصرخُ في وجهِ
المستوطنين الصهاينة،
تذودُ عن ترابها الطاهر،
وتطردُ الغاصبينَ
عن أرضِ فلسطينَ المقدّسة.

62

قمرُ الباروك

لم يكن قمرُ الباروك
أفضلَ حالاً من أقمارِ مشغرةٍ
وتَنورين...

انكسر قلبهُ

بسبب نجمةٍ

مررت به
دون أن تبالي.

63

بلا وجود ياسمين

في مكانِ عملي الجديد،
كانت ياسمينُ

تملاً للأرجاءَ
بهجةً وسروزاً.

لَا أُسْتَطِعُ أَنْ أَتَخَيَّلَ المَكَانَ،
وَلَا حَتَّى أَنْ أَتَصَوَّرُهُ
بِلَا يَاسِمِينَ...
وَلَا لِلحَظَةِ وَاحِدَةٍ.

64

حَيٌّ عَلَى الصَّلَاةِ
عَلَى جَبَلِ الْزَيْتُونِ،
كَانَتْ أَشْجَارُ الْزَيْتُونِ
تُكَبِّرُ كُلَّ حِينٍ:
اللَّهُ أَكْبَرُ... اللَّهُ أَكْبَرُ،
حَيٌّ عَلَى الصَّلَاةِ،

حيٌّ على الفلاح،
قد قامت الصلاة،
قد قامت الصلاة،
اللَّهُ أَكْبَر... اللَّهُ أَكْبَر،
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

عند كلّ موعد صلاة،
تتجاوُبُ الأغصانُ
مع نداء السماء،
كأنّها تُصلي.

65

درب إحدى النجمات

لَمْ يُعْدْ قَمْرُ الْبَارُوكَ
يَنْيِرُ دَرْبَ إِحْدَى النَّجَمَاتِ،
وَلَا يَحْيِيهَا،
وَلَا يُرْسِلُ لَهَا نُورَهُ الْخَافِتَ.

فَقَدْ آثَرَ الصَّمَتَ،
وَآمَنَ بِالْمَقْوِلَةِ الْقَدِيمَةِ:
الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ،
وَالْبَادِئُ... أَظَلَمْ.

66

شَذَادُ الْأَفَاقِ

عَلَى جَبَلِ الْزَيْتُونِ،
فَتَحَتْ أَشْجَارِ الْزَيْتُونِ

نَارُ الغَضْبِ فِي وِجْهِ الْمُسْتَوْطِنِينَ،
الصَّهَايِّنَةِ،
شَذَّاذُ الْأَفَاقِ،
سَرًّا وَعَلَانِيَةً.

67

الخير والعطاء

كانت أشجار التفاح في الباروك
تنافس أحياناً أشجار المشمش،
الدراق، الخوخ، التوت،
الكرز، والتين،

في المحبة،
وفي الخير والعطاء.

68

الخالق سبحانه وتعالى

وكان الخالق سبحانه وتعالى،
إذا أراد أن يهلك عبداً من عباده،
تركه لنفسه الأئمّارة بالسوء،
وهي كفيلة أن تهلكه.

وإذا أراد ربنا سبحانه وتعالى خيرًا لعبد
من عباده،
رده إليه ردًا جميلاً،
فتبارك الله، رب العالمين،
في كل وقتٍ وحين.

69

قمر الباروك

لم يعد قمر الباروك
على وفاقٍ تام،
ولا في اتصالٍ دائم

مع قمرٍ مشغرة،
ولا حتى مع "الشخصي".

70

الصلوات الخمسة

على جبل الزيتون،
كانت أشجار الزيتون
تتوجّهُ خائعةً
لتأدبة الصلوات الخمسة،
في المسجد الأقصى المبارك،
بحشودٍ عظيمة،
وظهورٍ بديع ملفت.

الملك جبريل عليه السلام

على جبل الزيتون،
 كانت تمتد يدُ الملك جبريل،
 عليه السلام،
 رئيس الملائكة الكرام،
 لتبارك المكان،
 بلا انقطاع،
 وباستمرار.

حزن جبل الزيتون

على جبل الزيتون بكى الحزنُ
لفارقِ خاتم المرسلين،
وحبِّي رب العالمين،
محمدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
رحل الجمالُ، لكن ذكراهُ
تبقى في القلوبِ نبراسًا مستنيرًا.

73

انتفاضة رجل واحد

على جبل الزيتون،
انتفضت أشجار الزيتون،
انتفاضة رجلٍ واحدٍ،

في وجه المستوطنين،
الصهابية القتلة،
الكفرة، الفجرة.

74

قمر الباروك

لم يكن قمرُ الباروك
أفضل حالاً من أقمارٍ
تنورين ومشغرة،
فقد عانى ما عانى
من مراارةِ الحب،
بسبيِّ نجمةٍ

غَابَتْ عَنْهُ بِلَا مُبَالَةً.

75---

شعار جبل الزيتون

**وكان شعار جبل الزيتون،
في الآونة الأخيرة:
غزة أولاً،
أو لا أحد.**

76

آيات من القرآن الكريم

في جبل الزيتون،
كانت أشجار الزيتون
ترتلي آياتٍ من القرآن الكريم،
بلسانٍ عربيٍّ فصيح.

— — —

الخاتمة

ها قد أسدل الستار على صرختي،
التي انطلقت في زمٍنٍ تعلت فيه أصوات
الوجع وخفت فيه رجع الأمل.

كتبت هذه القصائد لا لأداوي جراحًا،

بل لأشعر بها.

لا لطفئ ناراً،

بل لأرسم ملامحها على الورق...

فربيما في تسميتها راحة،

وفي البوح عنها عزاء.

إن كانت القصائد قد وجدت في قلبك
صدّى،

وفي وجdanك ظلاً أو طيفاً يشبهك،
فأعلم أننا التقينا في منتصف الطريق
ما بين أنيني وأنينك...

وأن الشعر، كما كان دوماً،

هو ما تبقى لنا حين خانتنا اللغة،

وتعذر علينا الصراخ.

محمود سليمان الظاظا

تمّت في بيروت، 2025